س / ما المنهج الذي اتبعه ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحولة الشعراء وما المقصود بنظرية الطبقات ؟

وما المآخذ التي أخذ عليها هذا الكتاب من النقد المعاصرين ؟

- **نظرية الطبقات في النقد العربي :**

هو مشروع أدبي نقدي بحث فيه مؤلِفُه ابنُ سلام الجمحي في كتابه المشهور " طبقات فحول الشعراء " ، إذ قسم فيه الشعراء تقسيماً فنياً قائماً على أسس و معايير الجودة ـ و هذه الجودة سبق أن تناولناها من حيث المصطلح الذي أكّد عليه البحث النقدي لمعايير نظام القصيدة من حيث الطول و البناء المحكم و كذلك غزارة الشعر ـ و أضاف إليها الفحولة ـ و هو مصطلح من المصطلحات النقدية القديمة أيضاً ـ ، و على هذا الأسس وزّع ابن سلام الشعراءَ و وضعهم في طبقات ، فهنالك الطبقة الأولى و الثانية و الثالثة ... ، حتى وصل بها إلى العشرة ، في كل طبقة أربعة شعراء .

و نظام الطبقات هو من أفكار ابن سلام ، إذ أراد بهذا المصطلح الموازنة بين الشعراء من حيث الجودة و المستويات الفنية ، فقد جعل كبار الشعراء الجاهليين في الطبقة الأولى ،و هم : امرؤ القيس و النابغة الذبياني و الأعشى و زهير بن أبى سلمى .

- **هل راعى ابن سلام الجمحي في كتابه تقسيم الشعراء الى طبقات من الاعتبار التاريخي ؟**

نعم ، فقد راعى الشعراء في أزمنتهم و عصورهم ، إذ وضع الشعراء الجاهليين في طبقات ، و شعراء الأدب الإسلامي في طبقات أيضا ، و جعل الكثرة ـ بمعنى الغزارة ـ و الجودة ـ التي تتضمن فحولة الشعراء ـ و طول نفسه الشعري في بناء القصيدة ـ و هي من الاسس التي اعتمدها نقاد القرن الثالث الهجري ـ أهم الشروط و المعايير و الضوابط .

- **ماذا نقصد بالطبقة من حيث المعنى اللغوي و الدلالة الاصطلاحية ؟**

كلمة "طبقة " في اللغة مأخوذة من مادة (ط ب ق) ، و المصدر " طبقة " ، و يراد بها المستوى .

أما من حيث الدلالة الاصطلاحية فيراد بها المرتبة ؛ و لهذا سمى ابن سلام كتابه بـ" طبقات فحول الشعراء " و يراد هنا من حيث الدلالة النقدية " المماثلة "

، و نفهم من ذلك أن كل بناء محكم يتكون من طابقين أو أكثر يتماثل أو يتشابه في التصميم الهندسي .

و أضاف إليها مفردة الفحولة ـ المصطلح النقدي الذي طرحه على معالم الشخصية الأدبية من حيث مقاييس الجودة التي يتصف بها الشاعر بغزارة ، من خلال الكثرة و تنوع الأغراض ؛ و لهذا السبب سمى ابن سلام كتابه " طبقات فحول الشعراء " .

- ما منهج ابن سلام الجمحي في كتابه " طبقات فحول الشعراء " ؟

يتوزع منهج ابن سلام في فكرتين ، هما :

١- الفكرة الأولى : أشار إلى قضية الشعر الموضوع ـ أي المفتعل، المنحول ، المنتحل ـ و أرجعها الى أسباب عدة ، منها :

أ- التعصب القبلي للراوي ، الذي أضاف إلى شعراء قبيلته ؛ لتكون القبيلة في مراتب القبائل الكبرى من حيث السمعة و الفخر و الشجاعة و كثرة الشعراء .

ب- التكسب المادي ، الذي أراده الرواة في انتحال شعر لشعراء قبائلهم .

ت- وضع القواعد اللغوية و النحوية ، و نسبتها للشاعر المنحول له البيت .

٢- الفكرة الثانية : نظرية الطبقات ، إذ قسّم الشعراء إلى قسمين : جاهليين و إسلاميين ، فوضع عشر طبقات لكلّ قسم ، و وضع في كلّ طبقة أربعة شعراء .

و من هنا نفهم توزيع ابن سلام الجمحي للشعراء على شكل مراتب ، و اتخذ من مقاييس الفحولة و الجودة بصفاتها ركيزة و قاعدة للتفريق بين الشعراء و تفضيل بعضهم على بعض ، فوضع امرأ القيس و النابغة الذبياني و طرفة و زهير في الطبقة الأولى .

و جرى مجراه العديد من النقاد ،منهم ابن المعتز في كتابه " طبقات الشعراء " ، و من النحويين أبو بكر بن محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ) في كتابه " طبقات النحويين و اللغويين " .

- ما هي المأخذ التي وجدها الدارسون المحدثون في كتاب طبقات فحول الشعراء ؟

١- رفضُ ابنِ سلام كلَّ شعر منسوب إلى عاد و ثمود و كل شعر منسوب على لسان ابن إسحاق صاحب كتاب "السيرة المحمدية " و اعتبره من الشعر

الموضوع ، نستنتج ان ابن سلام رفض كل شعر منتحل على لسان الأقوام كعاد وثمود حتى الشعر المروي لآدم كما في السيرة النبوية .

٢- اتهامُ ابن سلام لحمَّاد الراوية بانتحال الشعر و وضعه ؛ كونه من رواة الكوفيين ، و ابن سلام من الرواة البصريين .

وسببه اختلاف منهجي ما بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية والسبب ان المدرسة الكوفية تعتمد على كل شاردة وواردة وتصنع القاعدة منها وهذا مرفوض لابن سلام الجمحي اذ اعتمد على رواية المدرسة البصرية ومن مقاييسها الكثرة والاطراد لصناعة القاعدة النحوية .

٣- إغفالُ ابن سلام شعراء إسلاميين و أمويين أمثال الكميت والطرماح و عمر بن أبي ربيعة .

٤- عدمُ تعرّضه لشعراء القرى العربية و عدم إيراد ترجمة لهم ، بل ذكر الأسماء فقط ولم يتحدث عن سيرهم الذاتية .

٥- عدمُ ظهور ملكة ابن سلام الجمحي الأدبية في تحليل الشعر وهي غير ظاهرة وانما جاءت مبطنة .

٦- جعلُ ابن سلام الراعي النميري مع طبقة الفرزدق و جرير و الأخطل في طبقة واحدة من دون حجة مقنعة ، فهناك تفاوت بين هؤلاء الثلاثة و الراعي النميري ، لا سيما في فنّ النقائض وهناك خصائص اسلوبية ما بين الراعي النميري وهؤلاء الثلاثة .

و يرى الدكتور إحسان عباس أن نظرية الطبقات عند ابن سلام الجمحي نظرية قوالب فقط ؛ لأنّه لم يعتمد في دراسته الدراسة التحليلية الفنية ، و إنما كان مترجما فقط .

نستنتج بذلك بسؤال

هل يعد ابن سلام الجمحي ناقداً ؟

نعم على الرغم من وجود المعوقات والمآخذ التي أخذت على الكتاب في الدرس النقدي الحديث اذ يعد ناقدا للأسباب الآتية :

١-أول من قسم الشعراء إلى طبقات وتابعه في ذلك ابن المعتز في كتابه (طبقات الشعراء)

٢-اعتمد معيارا فنيا يرجع إلى الفحولة والجزالة وغزارة الاشعار وطول القصيدة .

٣-هناك كثير من الملاحظات النقدية مبطنة في طيات الكتاب وبين الأسطر اعتمدها النقاد في العصر الحديث اراء ثابتة ومتينة في النقد العربي الحديث